قال بعضهم ليس ضعيف البصر هنا خلقة وانما اراد به ستره ضوء النار تقتضي
بصر القاصد اليها فيهتدي اليها على ذلك وعشوت عن الشيء اذا اعرضت
عنه ومنه قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له
قرين وقول الناظم كمثل من اعرض عنها وعشا العشا هنا محتمل احدهما ان يكون من
العشا ويكون اصله عشي وجاء به على لغة من يقول رضى في رضي وبقى
في بقي وعليه قراءة من قرا ما جعل افئدة من الناس تهوى اليهم فيكون
معنى البيت ليس من ابصر في الحق عمن عمي عليه وهو من قوله تعالى قل هل
يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور وقوله سبحانه وما يستوي
الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور المحمل الثاني من قولهم عشوت عن الشيء اذا
اعرضت عنه وتعاميت من العشو البصر قال بعضهم العرب تقول عشوت عن الشيء
وعشيت انه اذا اخطات لاوي في بصره قيل عشا واذا نفي نفي العشي
ولا اثر به قيل عشي ونظيره عرج لمن به الافة وعرج لمن مشى مشية العرجان
من غير عرج وعليه يحمل قوله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن على قراءة الضم واما
على قراءة من قرا ومن يعش بالفتح فهو من العشا بالمعنى في بيت الناظم على
المحمل الثاني هو المعنى المراد على المحمل الاول اوفى منه ويكون قوله وليس من عشا
الى نار الهدى براح به من قصر الى الهدى واشترى البعد ولم تعشه انوار وشيء
وضوحه وظهوره على حسب ما تقدم تقسيمه

فرب يحسب النصح ذا غش وقد يظن ذا الغش نصيحا ونحوي

هذا ماخوذ من كلام الشاعر
الا رب نصح تغلق الباب دونه • وغش الى جنب السرير يقرب • ومثله
قول الاخر نصحت بلكم امركم وخانوا وامحلوا • فاني لهني ناصحي بدار هوان
وهو ايضا مثل قول الشاعر فقد ترى ناصحا يقول بمعصى • وظنين المغيب يلفى نصيحا ومثل
قول الاخر رب من تغتشه لك ناصح • ومؤتمن بالغيب غير امين • وتمثل به
ابو بكر بن الحارث بن هشام حين اشار الى الحسين عليه السلام لا يخرج الى
الكوفة فعصاه ومثله قول الشاعر
كم نفعت اذ رعي امري حين خالفها • امين وخوان يخال امينا • وهو يشبه خائنا
قول الشاعر قد يلام المرء في عذره … • وتعصى من المسيء الذنوب • ومن
امثالهم في هذا تسفح به النصيحة على الضنة اي انك تتهم فيتهمك ومنه
قولهم لا يكاع لعصا امر وهو قصير بن سعيد وكان اشار الى جذيمة حين خطب
الزباء لا يفعل وسياتي خبره وخبر جذيمة وخبر الزباء بعد هذا انشاء الله
ما الحل

١٥٥

ما أضر بعقل المرء من دار ايده • وليس اضرا ابدا من الجهل من امثل قول ابن الخيل
بلهفي على البيت الصوارم والقنا • ومن سيلها والرابر من قبل ذلك وقال ابو الطيب
الراي قبل شجاعة الشجعان • هو اول وهي المحل الثاني
فاذا هما اجتمعا لنفس حرة • بلغت من العلياء كل مكان
ولربما طعن الفتى اقرانه • بالراي قبل تطاعن الاقران
لولا العقول لكان ادنى ضيغم • ادنى الى شرف من الانسان
ولما تفاضلت النفوس ودبرت • ايدي الكماة عوالي المران وقال ابن الرومي
تقلقاهم بسيف من العقل • وريح من صنعة الاراء
وسيوف العقول امضى من القضب • على كل مارن العذراء
ويروى عن علي رضي الله عنه انه قال راي الشيخ خير من مشهد الغلام وكان بعضهم يقول
لانا للعاقل المدبر ارجى منه للاحمق المقبل وقال الشاعر
فلم ار من عدم اضر على الفتى • اذا عاش بين الناس من عدم العقل
وقال بعض الملوك لبعض وزرائه اراد محنته ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعيش به
قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال فصاعقة
تحرقه فتريح منه البلاد والعباد وقال بعضهم في ابن المقفع رايت رجلا علمه اكثر من عقله
ومن لم يكن عقله اغلب خلال عليه كان حتفه في اغلب خلال الخير عليه فصرف كلمته
في ابن المقفع وقتل شر قتلة قطع لحمه وقطعت اعضاؤه ويروى عن اكثم بن صيفي انه قال
الامور تتشابه مقبلة ولا يعرفها الا ذو الراي واذا ادبرت عرفها الجاهل كما يعرفها العاقل ومنه
قول الشاعر تشابه اعناق الرجال بواديا • وتظهر في اعقابها حين تدبر ومثله قول شبيب بن البرصاء
لعمري لقد اشفي ثبت يوم عنيزة • على رغبة لو شد نفسي مريرها
تبين اعقاب الامور اذا مضت • وتقبل اشباها عليك صدورها
الا انما الظنون المتبع قد تجمع على امر مستور ان كشفته
والمرء في افعاله جار على • ما اوجبه الطبع له وما اقتضى
يقول لا تنتقل عما يقتضيه الطبع عنسي وقال ابو الطيب
يراد من القلب نسيانكم • وتابى الطباع على الناقل وقال الشاعر
يا ايها المتحلي غير شيمته • ان التخلق ياتي دونه الخلق
وقال الشيخ ابو الحسن الموسوي الرضي رحمه الله ورضي عنه
هيهات تتكلم الحزن الهوى • منع التطبع شيمة المطبوع

Copyright © King Saud University